

سألته أن تبيني اللوحة، فرفضت بقولها أنها من المقتنيات التي تعز بها، فقلت لها:

- حسن، خذي عشرة آلاف روبية هندية ثمن تأمين اللوحة وأنا سأخذها ليوم واحد فقط.

فوافقت، على هذا الأمر، وأخبرت وكيل وزارة الداخلية بالقصة فتعاطف معي، كون هذه اللوحة جزء من تاريخي الشخصي، ولأنني لم أتقاض عليها فلساً واحداً بينما الفنانة نالت الشهرة وعرض اللوحة على مدى ثلاثين سنة، فهي إذن استفدت غرضها من اللوحة، هكذا بررنا لأنفسنا الأمر.

في اليوم التالي، كنت على وشك السفر من دلهي، اتصلت بالفنانة وقلت لها أن تحتفظ بمبلغ التأمين لأنني سأحتفظ باللوحة معي... وهكذا استعدت اللوحة الوحيدة التي يمكن الاحتفاظ بها من قديم الملامح أيام الصبا.

آخر اعمال اللؤلؤ

في آخر سنوات عملي في اللؤلؤ، أي حوالي في سنة ١٩٦٠، كانت علاقتي مع كل من التاجر الفرنسي فيكتور روزنتال، ومحمد علي زينل على غاية ما يرام، ولكن كل منهما على حدة، فهما يقدران بعضهما بعضاً، ولكنهما متنافسان على أجود أصناف اللؤلؤ وأغربها، ولكل من الرجلين مكانة ومهابة في بومبي، وعلاقتهما وطيدة جداً مع علية القوم من الأمراء والمهراجات، وذلك لأن أياً منهما ما كان يتاجر إلا في الأنواع الفاخرة من اللؤلؤ التي تليق بمكانة الأثرياء.

ذات يوم، جاء عبدالله المناعي بصرتين من اللؤلؤ الممتاز، ولكل منهما لون مختلف، فأما محمد علي زينل، فإنه لم يكن يرغب في شراء كل اللؤلؤ مباشرة، ولكنه كان يريد لؤلؤتين ممتازتين بلونين مختلفين، إلا أن عبدالله المناعي كان يريد البيع فوراً ونقداً، فتجمدت الصفقة عند هذا الحد، حتى اتصلت بروزنتال، فأخذته المناهضة مع غريمة زينل، وقال إنه أيضاً يريد

شراء هاتين اللؤلؤتين.

اشترى روزنتال المال كله بما فيه اللؤلؤتين، فقط ليقطع الطريق على زينل، فاتصلت بزینل وقلت له:

- إن أردت حبتي اللؤلؤ فتعال.

فقال لي: لمن بعت المال؟

فقلت: لروزنتال.

فصاح مستكراً: لماذا؟

وبعد قليل من الأخذ والرد، اقتنع بالقدوم إلى مكتب روزنتال للتفاهم في شأن هاتين اللؤلؤتين، ولما أخبرت روزنتال بمقدم محمد علي زينل غضب مني، لأن زينل رجل كبير في السن، وليس من باب التوقير أن يأتي هو إلى مكتب روزنتال، بل الواجب أن أذهب أنا وهو إلى زينل في المكان الذي يحدده، ولكنني لم أكن أنظر إلى الاثنين على أنهما زبونين أو متنافسين، بل كنت أتعامل معهما كصديقين.

في المكتب، اختصم الاثنان طويلاً وكل منهما يريد الحبتين معاً، وبعد طول نقاش تبين لي أن كلاهما قد أوصاه مهراجا مختلف بصنع عقد من اللؤلؤ، وكلا العقدين تنقصه اللؤلؤة الكبيرة التي توضع في وسط العقد، فلما عُرف السبب، سهل الحل، فأقنعتهما باقتسام الحبتين بينهما، فالتفتا إلى بعضهما وعقدا اتفاقاً، بل وبالغا في الأمر إلى درجة أن ظل كل منهما يقول للآخر: «ضع المبلغ الذي يرضيك وأنا أقبل به»، فتدخلت من جديد، وقلت لهما أن يكتب كل منهما المبلغ الذي يقترحه وأنا أفضل بينهما، وهذا ما حدث، وهذه أيضاً كانت آخر صفقة لي في اللؤلؤ، وفي الهند أيضاً حيث غادرناها جميعاً بعد ذلك.